



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
(آل عمران/102).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء/1).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (الأحزاب/70-71).

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد فحيّاكم الله جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأعزاء وأيتها الأخوات الطيبات المباركات، وطبتم وطاب ممشاكم وطاب مسعاكم وتبوأتم من الجنة منزلا.

والله العظيم الكريم أسأل الذي جمعنا في هذه الأوقات الطيبة المباركة على طاعته، أن يجمعنا في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله:



مقاصد الصيام. هذا هو عنوان هذا اللقاء.

إخوة الإيمان: ما أعظم دين الإسلام!

إنه دين ارتضاه الله للبشرية واصطفاه، ولا يقبل من أحد ديناً سواه.

إنه دين يوافق الفطرة ويجملها، ويشبع رغبات الجسد ويهذبها، ويسمو بالروح وينميها.

ولذلك فمن تأمل شريعة الإسلام عبادات ومعاملات، يجد أنها تهدف إلى مقاصد كبرى ومصالح عظيمة. هذه المقاصد تستنبط وتضبط ويستدل عليها وبها في علم مقاصد الشريعة.

أحبتني في الله: إن إدراك الغايات النبيلة والأهداف العظيمة من التشريعات ليثبت الإيمان في القلوب ويعين على فهم الإسلام فهماً صحيحاً، ويوقف المسلم على محاسن وأسرار الشريعة، ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير (الحج/62).

هذه المقاصد هي الأهداف التي تترتب على فعل العبادات وتطبيق التشريعات. ومتى وقعت العبادة دون غاياتها، ودون تحقيق المقصد منها، كانت شكلاً بلا مضمون، جسداً بلا روح.

ومن هنا فإن الكلام عن مقاصد الصيام هو الكلام عن حقيقة وروح الصيام.

فما هي حقيقة الصيام؟ وما هي روح الصيام؟

أيها الأحباب الأخيار: الصيام لغة الإمساك

قال أبو عبيد: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، ومنه قوله تعالى لمريم: فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً (مريم/26).



ومنه قول النابغة: خيل صيام، وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى
تعلق اللجما.

وأما الصيام شرعاً، فهو الإمساك عن المفطرات نهار رمضان مع النية.
والصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة.
أوجبه الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة.

وقد تضمن الصيام غايات عظيمة وأهداف جليلة، منها ما أشار الله إليه في
قوله: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون (البقرة/183).

وأي مقصد أسمى من التقوى؟

فالتقوى هي دثار المخلصين، وشعار المؤمنين، وهي وصية الله للأولين
والآخرين. التقوى هي رأس كل شيء، والمتقون هم المفلحون، والمتقون هم
المنصورون، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا
وكانوا يتقون (يونس/63-64).

فبتقوى الله تكفر السيئات، وتغفر الزلات، وتنزل الرحمات والبركات.

ومتى تحققت التقوى، تحقق العدل والسلام بين الحاكم والمحكوم، وبين الغني
والفقير، وبين القوي والضعيف.

وبتقوى الله تعالى يتحقق السلام بين الرجل ونفسه، وبين المرء وزوجه، وبين
الوالد وولده، وبين أفراد المجتمع كله.

ومن مقاصد الصيام تربية الأمة على الصبر، وقد سمى النبي شهر رمضان
بشهر الصبر في أكثر من حديث، منها ما رواه النسائي من حديث أبي هريرة
أن النبي قال: شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر.



ومنها ما رواه البزار عن ابن عباس أن النبي قال: صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر، يذهب وحر الصدر. ورواه أحمد من حديث علي. وأصل الصبر الحبس، فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والجماع. ووحر الصدر، ما يقع فيه من وساوس الشيطان، وما يصيب قلب الإنسان من غيظ وكدر.

والصبر إخوة الإيمان ثلاثة أنواع، صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله. وقد اجتمعت كلها في الصيام، ولعظم منزلة الصبر كان أجره عند الله عظيماً، قال الله تعالى: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (الزمر/10). وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. فما أحوجنا إلى الصبر في أمور حياتنا! في بيوتنا مع أولادنا وزوجاتنا! وما أحوجنا إلى الصبر على مصائب ومتاعب الدنيا. فالصيام مدرسة للصبر والمصابرة والمرابطة.

وفي الصيام تزهيد في الدنيا الفانية وترغيب في الآخرة الباقية. ففي الصيام إعلان وبيان أن خلق الإنسان أعظم من أن يكون للطعام والشراب وقضاء الشهوات، وإنما كان خلقه لغاية عظيمة، وحكمة بليغة ألا وهي تحقيق العبودية لله رب العالمين.

فالمسلم يترك شهواته تعبداً لله رب العالمين، وهو على يقين أنه مهما جمع من الدنيا ونعيمها، فإنه لا محالة مفارقها، ولغيره تاركها.

فمتى استحضر المسلم هذه المعاني أدرك أن الصيام أشمل وأعم من الصيام عن شهوتي الفرج والبطن. وأدرك أن حقيقة الصيام هي الصيام عن المحرمات والإقبال على الطاعات.

وهكذا يتقرر عند كل مسلم أن القلب يصوم، وأن العين تصوم، وأن اليد تصوم، وأن الأذن تصوم، وأن اللسان يصوم، وأن القدم تصوم. وهذا ما أشار إليه



النبي بقوله: من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري من حديث أبي هريرة.
وروى أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن النبي قال: رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش رواه أحمد وابن ماجه.
فالصيام أيها الأخوة الكرام حصن حصين وجنة يستجن بها العبد من النار.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمداً عبد الله ورسوله. صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

وفي الصيام أيها الأبرار تذكير للمسلم بإخوانه المساكين المحتاجين الجائعين، فيبذل المسلم نفسه وماله لإخوانه المسلمين.
فشهر الصيام شهر الخيرات والبركات، شهر الجود والإحسان.
ولهذا كان من هدي النبي في رمضان البذل والعطاء. كان أجود ما يكون في رمضان، كان كالريح المرسلة.
بل مُنح من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود.
كيف لا وهو القائل: أنفق بلائاً، ولا تخش من ذي العرش إقللاً.
وفي رمضان شرعت زكاة الفطر، طهرة للصائمين ومواساة للفقراء والمساكين. وما الإنفاق والإحسان في هذا الشهر المبارك للفقراء والمحتاجين إلا دليل حب شفيف وإيمان رهيف.



ولا يخفى على حضراتكم ما يتعرض له إخوان لكم في كثير من البلدان ولا سيما في الشام من تقتيل وتجويع وتهجير، فكان لزاماً علينا أن نواسي إخواننا وأخواتنا بأنفسنا وأموالنا، ولهذا سننطلق مرة أخرى بجمع التبرعات، وجمع الملابس والأغطية والمواد الطبية والأدوية ومواد الإسعافات الأولية ونحوها، لنرسلها بإذن الله إلى المحتاجين.

ندعو الله تعالى أن يثبتهم وأن يحقن دماءهم وأن ينصرهم على عدوهم إنه عزيز ذو انتقام.

وإني أذكر نفسي وإخواني بقول الله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (آل عمران/92)، وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد (البقرة/267). ومعنى الآية: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من أحسن ما عندكم ولا تقصدوا الخبيث في نفقاتكم، الذي لو أعطيتموه ما أخذتموه إلا بإغماض العين عنه، لإحتقاره وهوانه عليكم، فالله تعالى أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لأنفسكم ما تحبون والله ما تكرهون.

فمدوا أيديكم لإخوانكم بالعطاء، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

أيها السادة الأعزاء: رمضان فرصة لوحدة الأمة على الكتاب والسنة بمنهج سلف الأمة. رمضان فرصة لتربية الشباب والأجيال على منهج الوسطية والاعتدال، بعيداً عن مسالك الغلو والجفاء.

هذا هو المأمل، وعلى الله وحده المعول، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

الدعاء